Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن وجدت لرمسي حفرة تحت السماء.
ما دام البحر يعانق شواطىء الحجاز الزمردية،
فأنا لن أعود أبداً إلى المرأة،
ولن يهزني الشوق إلى سحرها.
أداعب قتاد الفلاة القاسي وأقبله،
أضع رأسي على الصخور الملتهبة،
وأسكب على صدرها الحنون عبراتي.)
كانت القافلة تقيس الطريق الملتوية بترانيم ناعمة،
وتسيل بهدوء وارتياح نحو البعيد الأزرق الحالم.
أما الأجراس فكانت تنتحب،
وتسكب الدموع الرنانة قطرة فقطرة.
والقافلة كانت تبكي بدموع حلوة،
تبكي ما أحبه المعري وما تركه.
وكانت مزامير الأنسام الوادعة
تتغنى بالمواويل المطربة الحلوة،
بأغنيات الحب المكلوم والشوق الحزين،
والتوسلات الوادعة الحالمة.
وكان أبو العلاء غارقاً في تفكير كئيب.